محاور التقاء مصطلحات البلاغة الجديدة مع البلاغة العربية.

أ.ملياني خولة
المركز الجامعي الشهيد سي الحواس- بريكة (الجزائر)

ملخص:

مع مرور الزمن تظهر مصطلحات وتتغير مفاهيم و تتطور أخرى في ظل هذا الازدهار الذي تعرفه مختلف الدراسات في مختلف الميادين ، نفس الشيء بالنسبة للبلاغة الجديدة هذا المصطلح الذي ظهر في الفترة المعاصرة في الدراسات الأوروبية، ويقصد من خلال هذا المصطلح الرؤية الجديدة التي ينظر من خلالها الدارسون الغرب إلى الخلفيات النظرية والآليات التي تمت العودة اليها من خلال البلاغة القديمة لأرسطو...متباهين باكتشافاتهم اللغوية الحديثة التي أطلقوا عليها تسميات عديدة لمصطلحات شتى كبلاغة الحجاج، البلاغة الشعرية، بلاغة السرد، وبلاغة القراءة والتلقي. هذا من جهة ومن جهة أخرى لدينا بلاغتنا العربية ذلك الإرث الذي جاء لإثبات نظم القرآن وإعجازه بمختلف مفاهيمه.

من هنا حاولنا البحث عن مختلف المصطلحات التي جاءت بها البلاغة الجديدة ومقارنتها مع ما يوجد بالدراسات العربية القديمة .

الكلمات المفتاحية: البلاغة العربية– البلاغة الجديدة –الجرجاني- دوسوسير– المدارس اللسانية.

Abstract :

Terms appear, concepts change, and others develop in various fields. Like the new rhetoric. Which appeared in contemporary times in European studies, and through this term, which means the new vision through which scholars look In the West, the theoretical backgrounds and mechanisms to which Aristotle's ancient rhetoric. For various terms such as poetic rhetoric, argumentation rhetoric, the eloquence of narration, the eloquence of reading, and reception. On the one hand, and on the other hand, we have Arab rhetoric, this heritage which has come to prove the systems of the Koran and its miracles in its various concepts.

From there, we tried to research the different terms offered by the new rhetoric and compare them with what we find in ancient Arabic studies.

Keywords: Arabic rhetoric - the new rhetoric - El-jorjani - de Saussure - language schools

1- التّدريس:

جاء في لسان العرب" من جذر(د. ر. س) ودرس في اللّغة أي عائدة حتى انقاد لحفظة، وقيل درست، أي قرأت كتابا، درست السّبورة أي أكثرت من القراءة حتّى حفظته، والدّرس هو المقدار من العلم يدرس في وقت ما"[1] وبمفهوم آخر:" التّدريس هو عملية التّواصل بين المعلّم والمتعلّم"[2]

من خلال هذا ننظر إلى التّدريس على أنّه عملية متعدّدة لتشكيل بنية الفرد بصورة تمكّنه من أن يتعلّم أداء السّلوك محدّد أو الإشراك في سلوك معيّن ويكون ذلك تحت شروط موضوعة مسبّقا"[3]

" والتّدريس لا يوجد إلّا بطرفين أساسين هما المتعلّم والمعلّم وكذلك يهتم المعلّم بمساعدة المتعلّم على أن يمرّ بخبرات عديدة، مباشرة وغير مباشرة تسهم في تشكيل شخصيته"[4] أي أن التدريس هو علاقة بين طرفين هما المعلم و المتعلم بهدف التوصل للمعرفة والاستفادة منها.

2. مفهوم البلاغة:

جاء في لسان العرب:" بلغ الشّيء بلوغا وبلاغا، وصل وانتهى، وبلغت المكان بلوغا، وصلت إليه، وكذلك إذا شارفت عليه، أمّا اصطلاحا فقد قال عنها: البلاغة الفصاحة، والبَلْغُ والبِلْغُ البليغ من الرّجال، ورجل بليغ وبَلْغ وبِلْغ: حسن الكلام فصيحه، يبلغ بعبارة لسانه ما في قلبه، والجمع بلغاء وقد بلغ بلاغة صار بليغا".[5]

كما عرّفها **أبو هلال العسكري**:" المبالغة في الشّيء والانتهاء إلى غايته فسُمّيَت البلاغة بذلك لأنّها تنهي المعنى إلى قلب السّامع فيفهمه".[6]

وقال عنها **القزويني**" فالبلاغة إذا هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته"[7]وكذلك **الرّماني**:" البلاغة هي إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللّفظ"،[8]**عمرو بن عبيد**:" تخيّر اللّفظ في حسن الإفهام".[9]

من خلال كلّ هذه التّعاريف نستنتج أنّ البلاغة هي ذلك العلم الّذي يُعنى بحسن اختيار الألفاظ الّتي تؤدي إلى الفهم والاستمتاع بحسّها، وتجدر الإشارة إلى أهم اللّغويين الّذين كان لهم الفضل في تقديم اللّبنات البلاغية الأولى ومنهم: **الجرجاني، السّكاكي، وابن المعتز**.

3. طرق تدريس البلاغة:

لقد ظهرت في مجال التّعليم طرق عديدة للتّدريس منها ما هي عامّة ومنها ما هي خاصّة، وبعض هذه الطّرائق استندت إلى الدّراسات النّفسية للمتعلّم وإلى التّجارب التّربوية الحديثة، وقد اشتهرت من بين هذه الطّرائق طرائق البحث في المواقف التّعليمية المتعدّدة والمختلفة منذ القدم إذ تعلم بها الكثير من العلماء وعلى المعلّم أن يحرص على تعلّمها كما أنّه لا يوجد طريقة محدّدة لتدريس البلاغة لأنّ الهدف من تدريسها إعطاء المدرّس فرصة كي يقدّم ما عنده من إبداعات وتكون لديه الحرية في ذلك لكي ينجح في مهمّته ويحقّق أهدافه المرجوّة وقد " قسّم المربّون طرائق التّدريس إلى طرائق قديمة وطرائق حديثة، فالقديمة هي الّتي اتّبعها الأوائل قبل نشأة المدارس وتسمّى أيضا بالطّرائق المسجدية نسبة إلى الحلقات الّتي كانت تعقد في المساجد، وقد تنوّعت هذه الطّرائق وتعدّدت بتعدّد الأساليب الّتي اتّبعها الشّيوخ في أداء دروسهم".[10]

ومن بينها:

- **الطّريقة التّقليدية:** وهي الّتي سار عليها واتّبعها معظم العلماء المشهورين الّذين نشروا العلوم والمعارف، واتّخذوا من بيوت الله مدارس لنشر تلك العلوم.
- **الطّريقة القصصية:** الّتي تقوم على الأسلوب القصصي الّذي يتّصف بتأثيره القوي في نفوس السّامعين، لما فيه من عناصر التّشويق والإثارة ولما تحمله القصّة من الوعظ والإرشاد.
- **الطّريقة المقامية:** وهي قريبة في مفهومها من طريقة القصّة، وتعتمد على فردية الأستاذ وتقوم على السّجع، فهي تشبه المواقف التّمثيلية .

وقد ظهرت طرائق أخرى عدّها المربّون طرائق حديثة، وهي في الواقع عدّت كذلك لأنّها ارتبطت بما يمكن إتّباعه لتعليم التلاميذ داخل المدرسة. ومن أهمّها:

- **الطّريقة القياسية:** أي الاستدلالية، تستند إلى منطق أرسطو لأنّها تبدأ بطرح القضايا والنّظريات، والمبادئ، والقواعد الأساسية العامّة، ثمّ تعرض هذه المبادئ والقواعد، وتحلّل، وتجمع الجزئيات، والمعلومات، والشّواهد والأمثلة ثمّ تعود من حيث بدأت بالأفكار العامّة، والقواعد والنّظريات فهي تبدأ بالكلّ ثمّ تتطرّق إلى الأجزاء ثمّ مرّة أخرى إلى الكلي العام الّذي تنطوي تحته هذه الأجزاء، وبعبارة أخرى فإنّ هذه الطّريقة تتبنّى ذكر القاعدة البلاغية ومن ثمّ توضيحها بالأمثلة وتأتي التّدريبات فيما بعد، وجاء عن الدّكتور طه حسين قوله:" ليس في مصر أساتذة للّغة العربية وآدابها وإنّما أساتذة لهذا الشّيء الغريب المشوّه الّذي يسمّونه نحوا وما هو بالنّحو وصرفا وما هو بالصّرف، وبلاغة وما هو بالبلاغة وأدبا وما هو بالأدب، وإنّما كلام مرصوف قد ضمّ بعضه إلى بعض تكره الذّاكرة على استيعابه فتستوعيه"[11]
- **الطّريقة الاستقرائية** : أو الاستنتاجية: تعتمد على الإتيان بمجموعة من الأمثلة مقتطعة من وديان عدّة وبعد مناقشتها واستقراء ما تشمل عليه من قاعدة بلاغية ليتوصّل إلى تسجيل هذه القاعدة، وتأتي التّمرينات لتثبيتها، وكتاب البلاغة الواضحة لعلي الجارم و مصطفى أمين ينحو هذا المنحى على غرار النّحو الواضح.

4. مميّزات المدرسة القديمة في تدريس البلاغة العربية:

- تمزيق وحدة البلاغة وذلك بجعلها علوما ثلاثة" المعاني، البيان والبديع".
- الاهتمام بالدّراسات النّظرية.
- تدريس البلاغة في عزلة عن الأدب، ممّا أدّى إلى ركاكة الأذواق وإغلاق المواهب.[12]

5. مميّزات المدرسة الحديثة في تدريس البلاغة العربية:

- وحدة البلاغة بعلومها الثّلاث.
- جعلت البلاغة جزء من الدّراسات الأدبية الّتي يؤدّيها النّص.
- الاهتمام بالنّواحي النّفسية والوجدانية وذلك عند التّحدّث عن الجو النّفسي والفكرة والنّص وعن عاطفة الأديب وموسيقى الكلام[13]

6. أهمية تدريس البلاغة:

- تنمية الجانب الوجداني والقدرة على التّعبير عنه من خلال الأفكار والمعاني.
- تمكّن الطّالب من تمييز الأعمال الأدبية الجّيدة من الأعمال الرّديئة والحكم من خلال إدراك ما فيها من جمال والمفاضلة بينها.[14]
- تبيّن البلاغة ما في القرآن الكريم من إعجاز بلاغي خلال الآيات الكريمة ومن الأحاديث الشّريفة المختلفة.
- الكشف عن المواهب الأدبية لدى الطّلاب.[15]

7. نشأة البلاغة:

مرّت البلاغة العربية بعدّة مراحل في نشأتها إلى أن تطوّرت وصارت ماهي عليه الآن، وسنتطرّق إلى أهم هذه المراحل عبر مختلف العصور:

- **العصر الجاهلي:**

كانت للعرب في تلك الفترة نظرة إلى الفن والشّعر حيث عملوا على تذوّقه وتمييز جيّده من رديئه، وذلك راجع لما خصّهم به الله جلّ شأنه من فصاحة وبلاغة، حيث وصفهم الله تعالى:﴿ **وإن يقولوا تسمع لقولهم**﴾(المنافقون 04)، وحسب ما قال **علي مهدي زيتون:** "فلقد عاش الجاهلي مرحلة بدائية من التّفتح على الحياة، بعيدة عن المشاكل الفكرية المعقّدة والتّطلعات الماورائية الصّعبة، فكان هاجسه الأساسي الإفصاح والتّبليغ، وكان يلتمس قدرته على استخدام اللّغة تماما كما كان يتلمّس قدرته على استعمال السّيف، وصارت الفحولة الأدبية موازية للفروسية القتالية، تقومان معا على توخي قصب السّبق"[16]

ولم يكتفوا باحتفائهم بالشّعر فقط وعدّه بمرتبة الفروسية والقتال بالسّيف بل تعدّاه غلى وصف الشعراء بأسماء وصفات مختلفة كالنّابغة والمهلهل...، وكذلك سمّوا قصائدهم بالمحكّمات والمنقّحات وذلك إن دلّ على شيء فإنّه يدلّ على مدى جودتها.

وقد تميّز العصر الجاهلي بوضع محاكم بلاغية يعرض فيها الشعراء قصائدهم منها سوق عكاظ. ونذكر منهم: علقمة بن عبدة التّيمي، والنّابغة الذّبياني والخنساء وحسّان بن ثابت وامرؤ القيس... وغيرهم.

- **في العصر الإسلامي:**

إنّ أهمّ حدث ميّز هذه الفترة هو نزول القرآن، حيث تحدّى الله العرب فيما برعوا فيه (البلاغة والفصاحة)، فحارب العرب القرآن لأنّ الله تحدّاهم بأن يأتوا بمثله وذلك في قوله تعالى:﴿ **فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين**﴾

(الطور 34) وما يؤكّد هذا أيضا ما جاء في رسائل الجاحظ حين قال:" تحدّاهم القرآن، والكلام كلامهم، وهو سيّد عملهم، قد فاق بيانهم وجاشت به صدورهم، وغلبتهم قوّتهم عليه عند أنفسهم، حتّى قالوا في الحياة والعقارب، والذّئاب، والكلاب، والخنافس والجعلان والحمير والحمام وكلّ ما دبّ ودرج ولاح لعين، وخطر على قلب، ولهم بعد أصناف النّظم، وضروب التّأليف كالقصيد والرّجز والمزدوج والمجانس والأسجاع والمنثور، وبعد فقد هجوه من كلّ جانب، وهاجى أصحابه شعراءهم ونازعوا خطباءهم وحاجّوه في المواقف، وخاصموه في المواسم وبادروه العداوة، وناصبوه الحرب، فقتل منهم، وقتلوا منه... وهم يبذلون مهجهم وأموالهم، ويخرجون من ديارهم في إطفاء أمره، وفي توهين ما جاء به، ولا يقولون بل لا يقول واحد من جماعتهم: لم تقتلون أنفسكم وتستهلكون أموالكم، وتخرجون من دياركم، والحيلة في أمره يسيرة، والمآخذ في أمره قريبة، ليؤلّف واحد من شعرائكم وخطبائكم كلاما في نظم كلامه، كأقصر سورة يخذلكم بها، وكأصغر آية دعاكم إلى معارضته".[17]

كان الرّسول عليه الصّلاة والسّلام مهتما بالشّعر والشّعراء فقد كان له شاعر خاص هو حسّان بن ثابت. وبعده ظهر اهتمام الصّحابة أيضا، وفي هذه المرحلة بدأت التساؤلات تدور حول إعجاز القرآن وأين مكمنه؟

نجد أنّ الدّرس البلاغي لم يكن غاية في حدّ ذاته، بل كان وسيلة تهدف إلى غاية أسمى منه هي معرفة إعجاز القرآن، ويؤيّد هذا الطّرح قول أبي هلال العسكري:" إنّ أحقّ العلوم بالتّعلّم وأولاها بالتّحفّظ، بعد المعرفة بالله جلّ ثناؤه، علم البلاغة ومعرفة الفصاحة الّذي به يعرف إعجاز كتاب الله"[18]

وانطلاقا مما سبق ظهر أوّل كتاب يتّصل بالبلاغة تحت عنوان (مجاز القرآن) **لأبي عبيدة.**

- **البلاغة في عصر بني أمية:**

تميّز هذا العصر بكثرة الملاحظات البلاغية، وذلك راجع إلى تحضّر العرب واستقرارهم في المدن، ورقي الحياة العقلية بسبب ازدهار العلوم.

كما تميّزت هذه المرحلة بظهور مجموعة من الطّوائف السّياسية والعقدية (الخوارج، الشّيعة، الزبيريون، المعتزلة...) ونتيجة لهذا ظهرت الخطابة وتعدّدت ألوانها ومن أهم خطباء هذا العصر زياد، والحجّاج، ومثال ذلك قول الجاحظ عن زياد في خطبته:" ما سمعت متكلّما على منبر قط تكلّم فأحسن إلّا أحببت أن يسكت خوفا من أن يسيء إلّا زيادا فإنّه كلّما أكثر كان أجود كلاما".[19]

- **العصر العباسي:**

وتميّز هذا العصر بتطوّر كبير في الملاحظات البلاغية وذلك راجع إلى التّطوّر الحاصل في الحياة، ممّا أدّى إلى تطوّر كل من الشّعر والنّثر بعد ظهور عمليات التّرجمة كترجمة ابن المقفّع لكتاب كليلة ودمنة عن اللّغة الفارسية وغيره...

كما ظهر في هذه المرحلة وانتشر كتّاب الدّواوين فقد كانوا يختارون البلغاء والفصحاء لهذه المهمّة حيث قال **الجاحظ**:" أمّا انا فلم أر قط أمثل طريقة في البلاغة من الكتّاب، فإنّهم قد التمسوا من الالفاظ ما لم يكن متوعّرا وحشيا ولا سالطا سوقيا"[20]

ومن أهمّ مؤلّفات هذه المرحلة نجد:

– **مجاز القرآن لأبي عبيدة**(209هـ): تحدّث فيه عن المجاز في القرآن الكريم وغريبه.

– **معاني القرآن للفرّاء**(207هـ): يبحث في كتابه عن التّراكيب والإعراب.

– **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة**(276هـ): وجاء هذا الكتاب للرّد على الملاحدة والّذين يطعنون في القرآن.

– **الحيوان/ البيان والتّبيين للجاحظ**(255هـ): نقل فيهما الجاحظ أقوال وملاحظات مختلفة حول البلاغة.

– **الكتاب لسيبويه**(180هـ): تكلّم فيه عن أقسام الكلام كما عالج مجموعة من القضايا البلاغية كالإيجاز والإطناب، والاستعارة.

– **الكامل/ المقتضب للمبرّد**(285هـ): عالج فيه قضية التّقديم والتّأخير والفروق اللّغوية، الاستعارة، وكذلك الكناية.

– **البديع لابن المعتز**(296هـ): قسّم فيه البلاغة إلى 18 قسم.

– **عيار الشّعر لابن طباطبا**(322هـ): تحدّث فيه عن التّشبيه وأقسام الكلام.

– **الموازنة للآمدي**(371هـ): تناول فيه الاستعارة والجناس والطّباق.

– **الوساطة لعبد العزيز الجرجاني**(392هـ): حيث فرّق بين الاستعارة والكناية.

– **الصّناعتين لأبي هلال العسكري**(395هـ): تحدّث عن أهميّة البلاغة عند من سبقوه، وعن حسن النّظم.

– **العمدة لابن رشيق القيرواني**(463هـ): تناول قضية اللّفظ والمعنى، إضافة إلى المجاز والاستعارة.

– **النّكت في إعجاز القرآن للرّماني**(386هـ): قسّم البلاغة إلى ثلاث طبقات: عليا (القرآن)، الوسطى والدّنيا للبلغاء كلّ حسب مستواه.

– **إعجاز القرآن للباقلاني**(403هـ): تحدّث فيه عن إعجاز القرآن.

– **أسرار البلاغة/ دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني**(471هـ): يعتبر هو من تكلم عن البلاغة بمختلف جوانبها وأهم ما جاء به هي نظرية النّظم الّتي تثبت إعجاز القرآن.

– **الكشّاف للزمخشري**(538هـ): قام فيه بتطبيق نظرية النّظم.

– **مفتاح العلوم للسكّاكي**(626هـ): فيه جاء تعريف علم البيان والمعاني، كما فصّل أبوابهما كما هو معروف حاليا.

وكلّ الدّراسات الّتي جاءت بعدها عبارة عن شروحات لما سبق.

هذا ما ينبغي للأستاذ تدريسه للطّالب فيما يخصّ البلاغة القديمة أمّا في الحاضر فيتطرق إلى علاقة البلاغة مع مختلف مدارس الدّرس اللّغوي الحديث ومنها:

- **علاقة البلاغة(نظرية النّظم) بالمدرسة البنيوية:**

وندرجها في مجموعة من النّقاط منها:

❖ يتّفق كلّ من **الجرجاني** و**دي سوسير** في المنهج فكلاهما يدرس اللّغة كونها نظام وصياغة، وما يدلّ على ذلك قول **سوسير**:" يجب أن يكون الانطلاق من اللغة ذاتها"[21] وهذا ما يؤكّده **الجرجاني** قال:" اعلم أنّ الألفاظ المفردة هي أوضاع اللّغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها، ولكن لأن يضمّ بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينها فوائد".[22]

❖ تحدّث **الجرجاني** عن العلاقة بين اللّغة والكلام فقال:" واعلم أنا لم نوجب المزية من أجل العلم بأنفس الفروق والوجوه نستند إلى اللّغة ولكنّنا أوجبناها للعلم بمواضعها، وما ينبغي أن يصنع فيها، فليس الفضل للعلم بأنّ الواو للجمع والفاء للتّعقيب بغير تراخٍ وثمّ مع التّراخي وأنّ لكذا وإذا لكذا، ولكن لأن يتأتّى لك إذا نظمت وألّفت رسالة تحسن التّخير وأن يعرف لكل ذلك موضعه".[23]

وهذا ما يقرّره **دي سوسير**" من أنّ للّغة غرضا محدّدا في مجموعة وقائع اللّسان..."[24] وذلك من خلال أنّ اللّغة لها أهداف معيّنة لأنّها تربط الصّورة السّمعية بالصّورة الذّهنية.

❖ التّعلّق الّذي جاء به الجرجاني سمّاه **دي سوسير** العلاقات: "كما أنّ **عبد القاهر** يسمّي النّظم في حين يطرح **دي سوسير** النّظام والبناء ولم يستعمل قط لفظة(بنية) إلّا أنّه استعمل عبارات تشير إلى جوهر فكرتها وتكشف عن ماهيتها، وتقفز في هذه العبارات فكرة النّسق أو النّظام"[25]

ويظهر هذا عند **الجرجاني** في قوله:" لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتّى يعلّق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك".[26]

❖ يشير **الجرجاني** إلى موضوع العلامات والسمات وأنّه لا معنى للعلامة حتّى تحمل ما جعلت العلامة دليلا عليه ويظهر ذلك في قوله:" إنّ اللّغة تجري

مجرى العلامات والسّمات ولا معنى للعلامة أو السّمة حتّى يحتمل الشّيء ما جعلت العلامة دليلا عليه".[27]

وهو ما سمّاه **سوسير** بالدّال والمدلول حيث قال:" أنّ الرابط الجامع بين الدّال والمدلول اعتباطي، وأنّ العلامة هي مجموع ما ينجم عن ترابط الدّال والمدلول"[28] وكنتيجة نخلص إليها أنّ عبقرية الجرجاني فاقت جهود **دي سوسير** بعامل السّبق والابتكار.

علاقة البلاغة(النّظم) بالنّظرية التّوليدية التّحويلية:

ونوضّحها فيما يلي:

– رَفْض **تشومسكي** للمنهج الوصفي في النّحو وربط اللّغة بالجانب العقلي.

– التّشابه في فكرة التّحويل والتّوليد ف**الجرجاني** يرى أنّ النّظم قائم على معاني النّحو، يقول::" إنّ النّظم ليس شيئا غير توخّي معاني النّحو فيما بين الكلم، وأنّك ترتّب المعاني في نفسك ثمّ تحذو ترتيبها الألفاظ في نطقك".[29]

– البنية السّطحية والبنية العميقة: **الجرجاني** و**تشومسكي** يلتقيان عند مراعاة النّمط الخاص للعلاقات داخل النّظام اللّغوي، ويظهر ذلك من خلا ل قول **الجرجاني**:" فإنّك تحصل من مجموع هذه الكلم على مفهوم هو معنى واحد لا عدّة معانٍ"[30]

– مراعاة التّغيّرات الّتي تقع في الجملة من تقديم وتأخير لأنّه يؤدّي تحوّلات قواعدية، وهو مذهب **تشومسكي**.

علاقة البلاغة(النّظم) بالمدرسة الوظيفية:

أ: مارتيني:

– **الجرجاني** لا ينظر إلى الكلمة قبل دخولها في التّأليف و**مارتيني** أيضا يرى أنّ الكلمات لا تتّحد وظائفها إلّا من خلال مواقعها في الجملة.

– تحدّث الجرجاني عن الكلمات الغير مستقلّة كالنّعت والمضاف إليه، وهو نفسه ما أشار إليه **مارتيني** بالوحدات الغير مستقلة.

– يرى الجرجاني أنّه يجوز التّوسّع في الظروف(المكان والزّمان) لأنّها حرّة أكثر من غيرها، وهذا ما سمّاه **مارتيني** الألفاظ المستقلة.

– **الجرجاني** تحدّث على الوحدات الوظيفية الّتي يمكن أن تطلق على جميع حروف المعاني والرّبط، وهو ما قاله **مارتيني** أيضا.

ومن هنا أيضا نستنتج مدى براعة **الجرجاني**، ومعالجته لأهمّ القضايا الّتي تدرس في الدّرس اللّغوي الحديث.[31]

ب: رومان جاكبسون:

اتّفق **الجرجاني** مع **جاكبسون** في مقوّمات تأليف الجمل وتحليلها، فأقرّا بضرورة وجود المتكلّم والمتلقّي والاتّصال أو المقاصد المعبّر عنها، والنّمط المشترك، والرّسالة.[32]

علاقة النّظم بالمدرسة السّياقية:

نجد أن **الجرجاني** أيضا اتّفق مع **فيرث** في مبدأ مراعاة مقام وسياق الكلام، إضافة إلى تحديد بنية الكلام المدروس بالنّسبة **لفيرث** هو ما قابله **الجرجاني** بتخيّر كلمات أطراف الإسناد من قبل المتكلّم.

إضافة إلى أنّ السياق عند **فيرث** يقابله النّظم عند **الجرجاني**.[33]

البلاغة والأسلوبية:

تعتبر مفاهيم نظرية النّظم وآلياتها صرحا شامخا يقف في وجه الدّرس اللّغوي الحديث، فمثلا: المتكلّم يتصرّف بالقواعد النّحوية وفق مبدأ الاختيار الّذي يفرضه المعنى وهذا ما يتّفق مع مبدأ الانتقاء النّحوي في الأسلوبية الحديثة.

كما ذكر **الجرجاني** العديد من المواضيع البلاغية كالمجاز والتّقديم والتّأخير والاستعارة، وهي تُعرف بالانحراف الدّلالي عند الأسلوبيين.

8. مباحث البلاغة العربية:

- **علم المعاني:**

لغة: جمع معنى، والمعنى هو الشّيء المقصود.

اصطلاحا: عرّفها **السّكاكي** بقوله:" هو تتبّع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتّصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره".[34] كما عرّفه **القزويني** بقوله:" هو علم يعرف به أحوال اللّفظ العربي الّتي بها يطابق مقتضى الحال، مع وفائه بغرض بلاغي يفهم ضمنا من السّياق، وما يحيط به من القرائن، أو هو علم يبحث في الجملة بحيث تأتي معبّرة عن المعنى المقصود."[35]

ويهتم هذا العلم بمجموعة من القضايا وردت في قول **القزويني**:" ... وأحوال اللّفظ العربي تارة تكون أحوالا لمفرد وتارة تكون أحوالا لجملة، وعلم المعاني يتألّف من المباحث التّالية: الخبر والإنشاء، الإسناد الخبري، أحوال متعلّقات الفعل، القصر، الفصل والوصل، والمساواة والإيجاز والإطناب"[36]

- **علم البيان:**

لغة: الظّهور والوضوح والإفصاح.

اصطلاحا: وقد عرّفه القزويني بقوله :" علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدّلالة من تشبيه واستعارة ومجاز مرسل وكناية" [37]

ومن هنا نستنتج أنّ علم البيان يتناول في درسه التشبه والاستعارة، والمجاز المرسل، والكناية.

- **علم البديع:**

هو العلم الّذي يعرف الأديب به وجوه تحسين كلامه بعد رعايته لمقتضى الحال، ورعايته وضوح الدّلالة لما يريد التّعبير عنه.

ويضم: الجناس والطّباق والمقابلة والسّجع....

من أهم النتائج التي توصلنا إليها أن للبلاغة العربية القديمة السبق في الابتكار للعديد من النظريات والمصطلحات التي انتشرت في الدراسات الأوروبية الحديثة و بينهما الكثير من نقاط التقاطع والتشابه.

الهوامش:

[1]أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، مجلّد8، دار صادر، بيروت، ص244

[2]سعاد عبد الكريم عباس الوائلي: طرائق تدريس الأدب والبلاغة والتّعبير بين التّنظير والتّطبيق، دار الشّروق للنّشر والتّوزيع، ط1،عمان، الأردن، 2004م، ص39

[3]طه علي حسين الديملي، سعاد عبد الكريم عبّاس الوائلي: اللّغة العربية وطرائق تدريسها، دار الشّروق للنّشر والتّوزيع، ط1،عمان، الأردن، 2005م، ص80.

[4]سعاد عبد الكريم عبّاس الوائلي: طرائق تدريس الأدب والبلاغة والتّعبير بين التّنظير والتّطبيق، ص39

[5]أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، مج 8، ص 419-420
[6]أبو هلال العسكري: الصّناعتين(الكتابة والشّعر)، تح: مفيد عميجة، دار الكتب العلمية، ط2، لبنان، 1989م، ص 42
[7]الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتنقيح محمد عبد المنعم خفاجي، ج1، دار الجيل، ط3، بيروت، 1993م، ص81
[8]النّكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل،أبو الحسن علي بن عيسى الرّماني، تحقيق: محمد خلف الله، محمد زغلول سلام، دار المعارف، ط3، 1974م، ص75-76
[9]البيان والتّبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط7(1418هـ/ 1998م)،القاهرة، ص114
[10]طه علي حسين الدّيملي، سعاد عبد الكريم عباس الوائلي: اللّغة العربية مناهجها وطرائق تدريسها، ص90
[11]عبد الرّحمن علي الهاشمي، فائزة محمد فخري العزاوي: تدريس البلاغة العربية: رؤية نظرية تطبيقية محسوبة، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع والطّباعة، ط1، عمان،1426هـ/ 2005م، ص 178
[12]عبد الفتّاح الجعلي: فصول في تدريس الأدب والبلاغة والنّقد، ط1، مكة المكرّمة، مكتبة الطالب الجامعي، ص69
[13]أحمد المقوسي: أساليب تدريس اللّغة العربية والتّربية الإسلامية، غزة، مطبعة مقداد، ص 275
[14]إبراهيم أحمد عطا: طرق تدريس اللّغة العربية واتّربية الدّينية، القاهرة، النّهضة المصرية، ص 29
[15]مصطفى الجويني: البلاغة العربية تأصيل وتجديد، القاهرة، منشأة المعارف، ص 4-5
[16]علي مهدي زيتون: إعجاز القرآن وأثره في تطوّر النّقد الأدبي، دار المشرق، ط1، لبنان، 1992، ص100
[17]رسائل الجاحظ على هامش الكامل للمبرّد نقلا عن: شوقي ضيف، البلاغة تطوّر وتاريخ، ص20
[18]أبو هلال أحمد الحسن بن عبد الله العسكري: الصناعتين، تحقيق: مفيد قمجة، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت ، لبنان، 1409هـ/1989م، ص 9
[19]أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتّبيين، ج2، ص65-66
[20]أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتّبيين: ج1، ص137
[21]De Saussire F: Cours de linguistique generale,p20
[22]عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، ط3، مصر، 1413هـ/ 1992م، ص 539
[23]عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 86، ص169
[24]محمد عباس، الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني، دار الفكر، دمشق، ص19
[25]عدنان حسين قاسم، الاتّجاه البنيوي في نقد الشّعر العربي، ص34
[26]عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص55
[27]عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، مصر، ط1، 1412هـ/ 1991م، ص376
[28]محمّد عبّاس: الأبعاد الابداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني، ص24
[29]ينظر: عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 74

[30]عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 265
[31]ينظر: علي أحمد أبو زقبة: المبادئ العامّة للسانيات والأسلوبية، رسالة ماجستير(مخطوط)، جامعة الجزائر، 1982م، ص 49
[32]ينظر: علي أحمد أبو زقبة: المبادئ العمة للسانيات والأسلوبية، ص 54
[33]علي احمد زقبة، المبادئ العامة للّسانيات والبنيوية، ص 49
[34]:مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف السّكاكي،تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط2،بيروت، 1407هـ/ 1987م، ص161
[35]:الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدّين محمد بن عبد الرحمن القزويني، ص4
[36]:الإيضاح في علوم البلاغة،جلال الدّين محمد بن عبد الرحمن القزويني، ص4
[37]:الإيضاح في علوم البلاغة: جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، ص5